

تفسير أبي السعود

113 - سورة الفلق آية 4 5 أي دخل ظلامه في كل شيء لأن حدوثه فيه أكثر والتحرز منه أصعب وأعسر ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل الغاسق هو القمر إذا امتلأ ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده لما روي عن عائشة B أنها قالت أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر فقال تعوذني بالله تعالى من شر هذا الغاسق إذا وقب وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لأن جرمه مظلم وإنما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق في آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا يشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض إلا في ذلك الوقت قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لأنها إذا سقطت كثرت الأمراض والطواعين وقيل هو كل شر يعتري الإنسان ووقوبه هجومه ومن شر النفاثات في العقد أي ومن شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقد عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وقيل بدون ريق وقرء النفاثات كما قرء النفثات بغير ألف وتعريفها إما للعهد أو للإيدان بشمول الشر لجميع أفرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس وعائشة B هم أنه كان غلام من اليهود يخدم النبي وكان عنده أسنان من مشطه فأعطاه لليهود فسحروه عليه السلام فيها وتولاه لبيد بن الأعمى اليهودي وبناته وهن النفاثات في العقد فدفنها في بئر أريس فمرض النبي فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين وأخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فأرسل عليا كرم الله وجهه والزبير وعمارا B هما فنزحوا ماء البئر فكأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعوثة البئر وهي الصخرة التي توضع في أسفل البئر فأخرجوا من تحتها الأسنان ومعها وتر قد عقد فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبرة فجاءوا بها إلى النبي فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة عنه تمام السورتين فقام كأنما أنشط من عقال فقالوا يا رسول الله ﷺ أفلا نقتل الخبيث فقال أما أنا فقد عافاني الله D وأكره أن أثير على الناس شرا قالت عائشة B ما غضب النبي غضبا ينتقم لنفسه قط إلا أن يكون شيئا هو الله تعالى فيغضب الله وينتقم وقيل المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل ومستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها . ومن شر حاسد إذا حسد أي إذا أظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادء الإضرار بالمحسود قولاً أو فعلاً والتقيد بذلك لما أن ضرر الحسد قبله إنما يحيق بالحسد لا غيره عن النبي من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى